نجد في المقطع التالي تصويرا دقيقا لسماء البوادي الصحراوية خاصة في مساءات الصيف (بَحْرُ البَسِيط):

وَرَسْمَةُ الْكَوْنِ خَطَّتْهَا بِرِيشَتِهَا
يَدُ الْعَذَارَى، وَفَيْضُ الحُبِّ يَنْسَكِبُ
فِيهَا السَّمَاءُ صَفَاءُ الصَّفْوِ زِينَتُهَا فِيهَا
الْبَوَادِي بِلَوْنِ الْعِشْقِ تَخْتَضِبُ
فِيهَا الْعَصَافِيرُ فَرْحُ اللَّهْوِ أَنْطَقَهَا
وَفِي الْجَوَانِحِ مِنْهَا حَلَّقَ اللَّعِبُ

## رؤية تأملية

شعر البابطين في مجمله شعر تأمُّل ورؤية، وهي رؤية الشموخ والسمو والرفعة، هذه الرؤية التأملية جعلت شعره يتّزن بالحكمة والتصبر، لذا فهو يكثر من الرموز الشامخة التي ترتبط بالبيئة الصحراوية: الجبال، الكثبان، الروابي، السحاب، النخيل، الصقر. وللصقر حضور قوي ومهم في شعره، تتعدد أساليب توظيفه وتتناسل دلالته، غير أن أهم ما يتعلّق بعوالمه، هو تقنية «عين الصقر»، وهي «لقطة عامة من ارتفاع كبير، كأنها نظرة يلقيها طائر يحلّق في الفضاء، ويشرف على ما تحته من كائنات»، وهذه التقنية مكنته من النفاذ إلى جوهر الفيافي والبوادي والأمكنة والأشياء، والكشف عن مكوناتها الرمزية، وقد بلورها بشكل أجمل في أكثر من قصيدة، ومن نماذج هذه التقنية نمثل بالمقطع التالي (بَحْرُ الوَافِرُ):

صَبَاحُ الْخَيرِ يَا صَقْرَ الْفَيافِي
وَمَنْ كُلُّ الْقُلُوبِ لَهُ قَرَارُ
إِلَيكَ تَحِيَّتِي مَا حَنَّ «قَيْسٌ»
إِلَى «لَيْلَاهُ» واشْتَاقَتْ «نُوارُ»
مَتَى مَا ضَمَّنَا لِلشِّعْرِ دَوْحٌ فَإِنَّكَ
فِي ذُرَا الْدَّوْحِ الْهَزَارُ
تُعَلِّمُ كُلَّ طَيْرٍ كَيْفَ يَشْدُو فَيَبْدُو
لِلْجَوَى مِنَّا اسْتِعَارُ

ولما كان الصقر سيد سماء الصحراء، يحرسها ويرقبها من فوق، فإن الشاعر يستعين بعينه الثاقبة في مسح كثبانها ومكوناتها، سواء كانت بعيدة أو قريبة، فيعدل من زوايا النظر، ويقرّب اللقطات المتسلسلة ويوضّبها، يكبر ويصغر ويفتت جزئيات الصورة وعناصرها من أجل بناء مشهد سينمائي متكامل.

وقد ساهمت هذه التقنية في تقريب المشهد الصحراوي والإحاطة به من كل الجوانب والتفصيل في جزئياته، وإرفاد القصيدة العمودية بطابع الحركة التصويرية، وكأننا أمام مشهد من فيلم وثائقي خاص بالحياة البرية.

تقترن الصحراء برموز متعددة أهمها الكويت في مقاومتها وشموخها، مذكرا بأمجادها وأعراسها وأعيادها، وسعيها الحثيث لتدارك الصعاب ومآسي الماضي، واستشراف المستقبل بتفاؤل (بَحْرُ الطَّوِيل):

سَقَى اللهُ أَيَامَ الْوِصَالِ بِمُزْنَةٍ
هَطُولٍ فَتَحْيَا بَعْدَ جَدْبٍ مَرَاتِعُهْ
فَتُزْهِرُ نَوَّارًا وَتُنْبِتُ بُرْعُمًا
وَتُحْيِي لَنَا حُبًّا أُبِيدَتْ مَوَاضِعُهْ
وَنَنْسَى عَذُولاً أَنْهَكَ الوُدُّ سَعْيَهُ
وَنُبْعِدُ شَيْطَانًا غَزَتْنَا نَوَازِعُهْ
وَيَجْلُو كِلَانَا هَمَّ دَهْرٍ فَقَدْ دَنَا
سُرُورٌ فَقَدْنَاهُ فَبَانَتْ طَلَائِعُهْ

ترتبط الصحراء العربية في شعر البابطين بالسقي، والزهر، والخير، والحياة أكثر مما ترتبط بالجفاف والفقر، وهذه دعوة واضحة وصريحة إلى إعادة إعمارها وإصلاحها والعناية بمؤهلاتها الطبيعية المتنوعة، والسعي إلى استرجاع المشاهد الهاربة من الذاكرة العربية والسهر على امتداد أنساغها في الممارسة العربية الراهنة، وهذا يبدو في «عمقه يقظة شعرية جديدة لنظرية البداوة الشعرية الحضرية»، أو «البداوة الشعرية الجديدة»، ومجمل شعره يؤكد ذلك.

إن القصيدة العمودية التقليدية عند شاعرنا ممارسة حداثية إحيائية منشرحة، غايتها بعث النماذج الراقية من الشعر العربي الرصين والاحتذاء بها شكلا ومضمونا، وكذا تجديد روح البلاغة الشعرية وتطويرها، واستنبات الصحراء العربية بعد جذبها وهجرها، وتنبت براعم حياة جديدة، لتنبت حبًا وقيَماً إنسانية وكونية مشتركة.

* باحث مغربي

# «البرلمان العربي» يُشيد بالدور الرائد لمؤسسة البابطين

أشاد البرلمان العربي بالدور الرائد لمؤسسة عبدالعزيز البابطين كونها إحدى منارات الثقافة والعلم في الوطن العربي في إثراء الثقافة العربية والإسلامية واضطلاعها برسالة حفظ وترسيخ الموروث الثقافي والاعتناء بالأدباء ورجالات الفكر في العالم العربي. جاء ذلك في بيان صادر عن البرلمان العربي عقب لقاء رئيسه عادل العسومي مع نائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة البابطين الثقافية سعود البابطين بالقاهرة. وثمن العسومي الدور الرائد للمؤسسة ورسالتها الداعية إلى نشر ثقافة السلام عربياً وعالمياً كونها رسالة نبيلة تهدف إلى خدمة الإنسانية.

وأكد العسومي أن هذا الصرح الثقافي الكبير فخر للأمة العربية والإسلامية لما يتميز به من تفرد في كثير من الجوانب الثقافية والسياسية ويزخر بتجارب وإسهامات كثيرة في مجالات العلوم والمعرفة وكل ما من شأنه تقدم وتطور الإنسانية.

ومن جانبه أشاد البابطين بالنشاط المتميز للبرلمان العربي على المستوى العربي والإقليمي والدولي خدمة لقضايا الأمة العربية ولتعزيز أواصر العمل العربي المشترك كونه ركيزة أساسية لتعزيز الأمن والاستقرار. وثمن حرص البرلمان العربي وتفاعله مع المبادرات البناءة التي تخدم الشعوب العربية والحفاظ على الهوية العربية من أي محاولات تحاول طمسها. وأعرب البابطين عن شكره وتقديره للبرلمان العربي لدعوتهم للمشاركة في أعمال جلسته العامة الاخيرة ومنحه تكريماً عن والده الشاعر الكويتي الراحل عبدالعزيز البابطين بوسام الريادة تقديراً لإسهاماته المتميزة التي سيخلدها التاريخ في مجال الأدب والشعر والثقافة العربية ولإسهامات مؤسسته (عبدالعزيز البابطين الثقافية) وبرامجها المتنوعة ولجهوده ودوره التنويري في مجال الثقافة العربية والعمل الخيري والتي امتدت للمجال العالمي. وأكد أنه تكريم مميز كونه جاء من البرلمان العربي الذي يمثل الشعب العربي.

وكان قد تم خلال أعمال جلسة البرلمان العربي العامة التي عقدت في جامعة الدول العربية نهاية الشهر الماضي تكريم الشاعر الكويتي الراحل عبدالعزيز سعود البابطين بـ(وسام الريادة) حيث تم التأكيد على ضرورة الاقتداء بهذه التجربة المتميزة التي كرست جهودها للنهوض بالثقافة العربية وربط الأجيال بالموروثات الأصيلة في المجال الأدبي والشعري.